تقرير

انصاع عدد من المحلّلين الأميركيين لرغبة عارمة في إسقاط نتائج التجربة الأميركية في محاربة الإرهاب، على التجربة الفرنسية الوليدة، فشجبوا التهويل والمبالغة وغيرها من الردود التي أعقبت هجمات باريس

دروس أميركيّة لباريس:

حذار المبالغة والتهويل

نادين شلق

ربّما تكون فرنسا قد شهدت أكبر هجماتها الإرهابية، وهي لم تقصّر في استثمارها في «مسيرة الجمهورية» التي تجلّت بحلقة تضامن دولية مشهودة لا يزال الإعلام الفرنسي والعالمي يتحدث عنها. ولكن ما يُقلّص أي غبطة قد تتمخّض عن هذا «التضامن» هو التمثيل الأميركي الذي أتى على مستوى سفراء فقط، فيما تدافع باقي رؤساء الدول أو نوّابهم للحضور شخصياً في الصفوف الأمامية للمسيرة. بيان البيت الأبيض أسف في ما بعد لعدم إرسال مسؤول رفيع المستوى للمشاركة في المسيرة، وهو بذلك قام بوظيفته في اتجاه الخارج، لكنّه لم يضع حداً للانتقادات الداخلية التي تفاعلت على أساس ما هو سائد في السياسة الأميركية، أي أن واشنطن يجب أن تكون على رأس كل تحرّك. كما لم يمنع البعض الآخر من انتقاد ردّ الفعل الفرنسي نفسه على الهجمات، التي إن بشّرت، على طريقتها، بحقبة جديدة من مكافحة الإرهاب، لكنها «أتت على مستوى عالٍ من التهويل والمبالغة المتفاوتة مع أهمية الحدث نفسه».

انطلاقاً من هذه الواقعة، بدا لعدد من المحلّلين المخضرمين، من أمثال ديفيد إغناطيوس وتوماس فريدمان، المقرّبين من دوائر صنّاع القرار والسلطة، أن التدخل على خط الأزمة الفرنسية الجديدة واجب، لإعطاء بعض النصح ولتخفيف حدّة التوتر الذي أعقب الهجمات، عدا عن الوقوف في وجه الانسياق الفرنسي وراء التهويل. وبناء على خبرة سابقة خاضتها دولتهما في محاربة الإرهاب، كان أقل ما يمكن فعله استسهال فكرة البوح بما لم يتم البوح به في بداية المعركة الأميركية وأوجها في وجه الإرهاب، فأفصحا في إلقاء محاضرة أميركية، على الحليف الفرنسي، لا بدّ أن تساعد في تقدير مستوى الإرهاب وكيفية محاربته مستقبلاً. من الاقتناعات التي تكوّنت عند الكاتب في صحيفة «ذي واشنطن بوست»، ديفيد إغناطيوس، على مدى 13 عاماً من محاربة أميركية للإرهاب، هي أن نشر فرنسا 10 آلاف جندي على أراضيها غداة الهجوم على مجلة «شارلي إيبدو»، «الجواب الخاطئ على المأساة، الذي قد يكرّر الأخطاء التي اقترفتها الولايات المتحدة في ردّها على هجمات 11 أيلول 2001».

بالنسبة إليه، كان من الأفضل على المحلّلين المختصّين في شؤون الإرهاب التروّي في ربط الصلة بين «القاعدة في اليمن» و«تنظيم الدولة الإسلامية»، وتحليل علاقات سعيد وشريف كواشي مع أحمدي كوليبالي، على مستوى عصابات الشوارع وفي السجن، بدل اعتبارها «مؤامرة مباشرة». حتى أن إغناطيوس دعّم فكرته هذه برأي أحد المسؤولين السابقين في وزارة الخارجية الأميركية، الذي قال له إن «دور الدين في كل بعد الهجمات في فرنسا». وفي مقال مشترك نشرته صحيفة «التايمز» البريطانية في عددها يوم أمس، وعد الرئيسان بـ «محاربة الأيديولوجيا المشوَّهة للإرهاب». وقبل وصول كاميرون إلى واشنطن للقاء أوباما مساء أمس، كتب الرجلان أن بلديهما سينسقان من أجل دحر الإرهاب، وأن «الأمن ضروري لصحة الاقتصاد»، مؤكدين «مواصلة العمل معاً ضد الذين يهددون قيمنا وطريقة حياتنا». ويتابع المقال المشترك: «عندما تعرضت الحريات التي نتقاسمها لاعتداء شنيع في باريس، رد العالم بصوت واحد»، قبل أن يقولا بنبرة اليقين: «سوف ندحر هؤلاء القتلة المتوحشين وفكرهم الذي يحاول تبرير قتل أبرياء».

وبالتوازي مع البعد السياسي الخارجي لكلام أوباما وكاميرون، كان للرئيس الفرنسي، فرانسوا هولاند، توجه نحو سياق متمايز إلى حدّ ما، حيث أعلن هولاند، أمس، أن المسلمين في العالم «هم أول ضحايا للتعصب والتطرف وعدم التسامح»، وذلك في وقتٍ استُكمل فيه دفن بعض ضحايا اعتداءات الاسبوع الماضي، ولا سيما على مجلة «شارلي إيبدو». وفي معهد «العالم العربي» في باريس، قال هولاند إن التطرّف الإسلامي استفاد من «كل التناقضات وكل التأثيرات وكل البؤس وانعدام المساواة وكل النزاعات التي لم تلقَ تسوية منذ زمن طويل».

على المستوى الأوروبي، وفي ظلّ الحراك الذي تنظمه حركة «بيغيدا» المناهضة للإسلام في ألمانيا، وتبنّي المستشارة الأميركية أنغيلا ميركل سابقاً، الخطاب الذي يشدد على التفريق بين الإرهاب والإسلام، تعهدت ميركل يوم أمس، التصدي «لمروجي الفكر الاسلامي المتطرف والاسلاميين المتطرفين». وفي خطاب أمام البرلمان الألماني، قالت ميركل «سنحارب بشدة كل الذين يتفوهون بكلام حاقد ويرتكبون أعمال عنف باسم الاسلام والمتواطئين معهم والمنظرين للإرهاب العالمي باستخدام كل الوسائل التي في متناول دولة القانون». وأكدت أن للإسلام في ألمانيا المكانة نفسها التي تتمتع بها المسيحية واليهودية، مشيرة إلى أن الدستور والقوانين تضمن أن يمارس الإسلام بحرية». كذلك، شددت على أنه «لن يجري تعريض مسلمي ألمانيا للاستبعاد، ولن يكونوا عرضةً للشبهات»، مشيرةً إلى أن الغالبية العظمى من الألمان «ليسوا أعداءً للإسلام».

من جهة أخرى، وغداة إعادة نشر «شارلي إيبدو» رسوما كاركاتورية للنبي محمد، التي لاقت استنكارات «خجولة» إلى حدٍّ ما، أعلنت وزيرة العدل الفرنسية، كريستيان توبيرا، أن «في فرنسا يمكن أن نرسم كل شيء حتى الأنبياء»، مشيرةً إلى الحق «في السخرية من كل الأديان». وذلك خلال فأشار إلى أنه، خلال الأسبوع الماضي (أي بعد هجمات باريس)، وجّه سؤالاً إلى مختصّين في شؤون محاربة الإرهاب في البيت الأبيض وفي الحكومة الأميركية، عمّا تعلّمته الولايات المتحدة على مدى عقد من المعارك المنهكة مع «القاعدة». وخلص إلى أنّ «الولايات المتحدة ليست صوتاً موثوقاً به لإخبار المسلمين ما هو الإسلام الحقيقي»، أي أنه توصّل إلى إحدى البديهيّات التي يدركها معظم العالم الإسلامي والعربي

خلال إحدى التظاهرات المتضامنة مع «شارلي إيبدو» في نيويورك (أ ف ب)

فرنسا

هولاند: المسلمون أول ضحايا التطرّف

تبدأ صور تداعيات الحدث الفرنسي على السياسة الدولية بالاتضاح يومًا بعد يوم، وخصوصًا مع بروز اتجاهات قد تحدّد مرحلة قريبة، آخرها تعهدٌ مشترك لواشنطن ولندن، بـ «التنسيق من أجل دحر الإرهاب»

شيئاً فشيئاً، تتبلور ملامح المرحلة الخارجة من قلب الحدث الباريسي المدوّي، وتتضح الاتجاهات الدولية المبنية على هجوم «شارلي إيبدو»، التي بدأت تتظهر عملياً، إن من خلال إجراءات أوروبية «إحترازية» أو عبر تصريحات لمسؤولين غربيين، ليست بعيدة عن سياقات الأحداث التي ستطبع مشهداً دولياً، يبدو أنه سيتبلور على وقع لازمة يعرفها العالم بأسره جيداً: «التصدّي للإرهاب والإرهابيين».

في هذا الاتجاه، شهد يوم أمس، تأكيدا مشتركا للولايات المتحدة ولبريطانيا على «التنسيق من أجل دحر الإرهاب». وتعهّد الرئيس الأميركي باراك أوباما ورئيس الوزراء البريطاني دايفيد كاميرون، «إقامة جبهة موحدة ضد الجهاديين

تقارير اخرى على موقعنا

اوباما وكاميرون يتعهدان «دحر الإرهاب» (الاناضول)